مكانة سلانيك في التاريخ العثماني

د/ تسنيم محمد حرب

الملخص:

بعد انتصارات الدولة العثمانية وعلو شأنها، وبعد أن امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات، هى: آسيا وأوروبا وإفريقيا، وغدت دولة آسيوية أوروبية إفريقية... ومضت فى زحفها تكتسح أقاليم مسيحية أوروبية، واستولت على بلاد اليونان بما فيها شبه جزيرة المورة، وبلغاريا، ورومانيا،والصرب،والمجر، وترنسلفانيا، والبوسنة والهرسك، وألبانيا، والجبل الأسود. ومضت جيوشها فى زحفها حتى بلغت مشارف فيينا عاصمة النمسا فى أواسط أوروبا؛ فكانت الدولة العثمانية هى أول دولة إسلامية فى التاريخ الأوروبى تصل بقواتها الجرارة إلى هذه الأراضى الأوروبية. وكان الوجود الإسلامى العثمانى: العسكرى والسياسى فى هذه الأقاليم الأوروبيّة حقيقة واقعة لا مراء فيها. وقامت الدولة بدور هام فى نشر الإسلام فى شتى من هذه الأقاليم " فقد تعرضت للكثير من حملات التّشهير بها، والكيد لها، ومحاولة النيل منها.

ونحن الآن نقدم بحثًا عن مدينة من أهم المدن فى الدولة العثمانية شهدت أحداثا ومؤامرات تحاك وترسم غرضها الأساسى وهو هدم كل معالم للدولة الإسلامية والخلافة العثمانية وهي مدينة سلانيك والتي كاتت المحضن العثماني ليهود الأندلس ويهود الدونمة الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق العقيدة الإسلامية وكان حزب الاتحاد والترقي وهي جمعية سياسة مناوئة للسلطان عبدالحميدوالتي تعرض أعضاؤها للإعتقالات والملاحقات في استانبول فقد نقلت نشاطها بسرية الى سلانيك وباريس ومدن أوروبية. ودخل هذا التنظيم الى صفوف الجيش العثماني المرابط في سلانيك عن طريق اليهود. فقد كانت سلانيك تحتضن الحركات الثورية ضد الدولة العثمانية واساس التجمع الثوري ضد حكم السلطان عبد الحميد.

لذلك فإن المؤامرات التى تحاك ضد الدول الإسلامية، و عداوة اليهود لا تنتهى، و تتلون حسب كل مرحلة ومتطلباتها، فالماسونية العالمية ترسم خططًا تسير على هداها وتبذل من أجل تحقيقها الغالى والنفيس، وتسهم في تغيير المفاهيم بحيث تتسق ومبتغاها من العالم والعالم الإسلامى بشكل خاص، وقد كان عزل السلطان عبد الحميد ونفيه الي سلانيك دليلا على تمكن الماسونية اليهودية من العالم الإسلامى، وقد عبر اليهود عن فرحتهم العارمة بكل وسائل الإعلام

عن ذلك، وأخذت تزف البشائر بالخلاص من مضطهد إسرائيل الذى رفض استجابة طلب هرتزل لمرتين بإقامة وطن لليهود على أرض فلسطين.

Summary of the research of the position of Thessaloniki in Ottoman history

After the victories of the Ottoman Empire and its high importance, and after its conquests extended to three continents, namely: Asia, Europe and Africa, and it became an Asian European European African... It continued to crawl sweeping European Christian regions, and seized the countries of Greece, including the semi-island of Mura, Bulgaria, and Romania , Serbs, Hungary, Transylvania, Bosnia and Herzegovina, Albania, and Montenegro. Its armies continued to crawl until the outskirts of Vienna reached the capital of Austria in central Europe; The Ottoman Empire was the first Islamic country in European history to reach its lands with European forces. And the Islamic Ottoman presence: the military and the political in these European regions was an unquestionable reality. The state played an important role in spreading Islam in various of these regions, "it has been subjected to many campaigns to defame it, to malice it, and to try to harm it.

We are now presenting a search for a city of the most important cities in the Ottoman Empire that witnessed events and conspiracies that hatched and delineated its main purpose, which is the demolition of all the features of the

Islamic state and the Ottoman caliphate, which is the city of Slanik, which wreaked the Ottoman incubation of the Jews of Andalusia and the Jews of the Dunamah who took refuge in the Ottoman Empire and pretended to embrace the Islamic faith. The Union and Progress Party, a political association opposed to Sultan Abd al-Hamid, whose members were subject to arrests and prosecutions in Istanbul, had secretly transferred its activities to Slanic, Paris and European cities. This organization entered the ranks of the Ottoman army stationed in Thessaloniki through the Jews. Slanic was embracing revolutionary movements against the Ottoman Empire and the basis of the revolutionary grouping against the rule of Sultan Abdul Hamid.

Therefore, the conspiracies that are woven against the Islamic countries, and the enmity of the Jews do not end, and recite according to each stage and its requirements, because global Freemasonry draw plans to guide them and make for their precious and precious realization, and contribute to changing concepts so that they are consistent with and desired by the world and the Islamic world in particular, The isolation of Sultan Abd al-Hamid and his exile to Slanic was evidence of the mastery of Jewish Freemasonry from the Islamic world

مقدمة:

بقدر سمو المرء تكثر حساده، وبقدر انتصارات الأمة وارتفاعها يكثر الحانقون عليها والمشهّرون بها . فما بالك بالدولة العثمانية التى "امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات، هى: آسيا وأوروبا وإفريقيا، وغدت دولة آسيوية أوروبية إفريقية... ومضت فى زحفها تكتسح أقاليم مسيحية أوروبية، واستولت على بلاد اليونان بما فيها شبه جزيرة المورة، وبلغاريا، ورومانيا،والصرب،والمجر، وترنسلفانيا، والبوسنة والهرسك، وألبانيا، والجبل الأسود. ومضت جيوشها فى زحفها حتى بلغت مشارف فيينا عاصمة النمسا فى أواسط أوروبا؛ فكانت الدولة العثمانية هى أول دولة إسلامية فى التاريخ الأوروبى تصل بقواتها الجرارة إلى هذه الأراضى الأوروبية. وكان الوجود الإسلامى العثمانى: العسكرى والسياسى فى هذه الأقاليم الأوروبيّة حقيقة واقعة لا مراء فيها. وقامت الدولة بدور هام فى نشر الإسلام فى أصقاع شتى من هذه الأقاليم "[١].

هذا، ويشيد جرجى زيدان بالدولة العثمانية، بعد أن أشار إلى حال العالم الإسلامى قبلها، فيقول[٢]:

" تلك كانت حال العالم الإسلامى من الاضطراب والتضعضع عند تغلب الدولة العثمانية؛ فجاءت فى إبان الحاجة إليها، فافتتحت القسطنطينية، وقد يئس المسلمون من فتحها بعد أن حاولوا مرارًا. وحارب العثمانيون أعظم ملوك أوروبا وطاردوهم إلى بلاد المجر، وحاصروا فيينا عاصمة النمسا، وأخذوا الجزية من الأرشيدوق فرديناند، واكتسحوا البحر الأبيض إلى شواطئ أسبانيا، فارتعدت أوروبا خوفا منهم... ".

فإذا كان هذا هو الواقع؛ فكيف لا تتعرض دولةٌ إسلاميةٌ هذه هى حقيقتها للكثير من حملات التّشهير بها، والكيد لها، ومحاولة النيل منها ؟! فلا غرابة إذا فى أن يسهم " فى هذه الحملات رجالُ الحُكمِ والسياسةِ والدين، والمؤرخون والباحثون، وغيرهم فى أوروبا [٣]"، ولكن الغريب بحق أن يقتفىَ أثَرَهم بعضُ المؤرخين العرب، ويردّدوا قولهم "بحيث استقرت فى أذهان الكثيرين مفاهيم خاطئة عن الدولة".

ونحن الآن نقدم بحثًا عن مدينة من أهم المدن فى الدولة العثمانية شاهدت أحداثًا ومؤامرات تحاك وترسم وغرضها الأساسى هدم كل معالم للدولة الإسلامية والخلافة العثمانية.

الموقع والتسمية:

سلانيك [٤] " selanik ": سالونيك " salonique ": مدينة في تركية الأوربية، في مقدونية، وهى مركز الولاية واللواء اللذين يحملان الاسم نفسه، في عمق خليج سالونيك (ثرمايكوس Thermaicus) مركز تجارى مزدهر. مقر أسقفية يونانية تتبع بطراكية القسطنطينية. خيم فيها أحشورش[٥]. استولى الأثينيون على المدينة في بداية حرب البيلويونيز، ثم أعيدت إلى برديكاس[٦]، واستولى عليها مجددًا بوسانياس[٧].

سنة ٣١٥م أعاد كاسندر[٨] بناءها وأطلق عليها اسم زوجته تسالونيكا، أخت الإسكندر الكبير.

خضعت سالونيك للرومان بعد معركة بيدنا[٩] وأصبحت عاصمة مقدونية، تم في القرن الثالث الميلادى ترفيعها إلى مستعمرة رومانية، خاضت من القرن الرابع حتى الثامن الميلادى عدة حروب وصدمات مع الشعوب السلافية، استولى عليها العرب المسلمون سنة ٩٠٤م.

أخذها النورمانديون سنة ١١٨٥م تحت قيادة تنكريد[١٠].

انتقلت بداية القرن الثالث عشر الميلادى إلى حكم مركيزات مونت فرّات[١١] الذين اتخذوا لقب أباطرة تسالونيك، تنازل عنها أباطرة القسطنطينية إلى البنادقة، استولى عليها الأتراك سنة ١٤٣٠م.

سلانيك المحضن العثماني ليهود الأندلس:

إن أمر اليهود وعداؤهم للإسلام يعود جذوره إلى ظهور الإسلام، منذ أن انتصر الإسلام وأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة المنورة لخيانتهم المتكررة وعداوتهم الدائمة، ومن ثم عن سائر الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهم يكيدون له وقد تظاهر بعضهم بالإسلام وبث السموم في جسم الأمة الإسلامية عبر التاريخ الطويل، وما عبد الله بن سبأ والقرامطة والحشاشين والراوندية والدعوات الهدامة التى ظهرت في تاريخ المسلمين عنهم ببعيد.

وفى القرن الخامس عشر الميلادى كان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد في الأندلس وروسيا وتشرد الكثير منهم هربا من محاكم التفتيش[١٢] فتم الإذن لهم بالهجرة إلى البلاد العثمانية، وبالفعل فقد استقر قسم منهم في إزمير[١٣]، ومنطقة أدرنة، ومدينة بورصة والمناطق الشمالية والغربية من الأناضول، وبعد استقرارهم في الدولة العثمانية، طبقت عليهم الشريعة الإسلامية حيث تمتعوا في ظلها بقدر كبير من الاستقلال الذاتى[١٤].

وفى الواقع أن يهود إسبانيا لم يجدوا المأوى فقط في تركيا العثمانية بل وجدوا الرفاهية والحرية التامة بحيث أصبح لهم التسلسل الهرمى في الدولة، إذ تغلغلوا في المراكز الحساسة منها مثل: دون جوزيف ناسى، وغيرهم وتمتع يهود أسبانيا بشيء كبير من الاستقلال وأصبح رئيس الحاخاميين مخول له السلطة في الشئون الدينية والحقوق المدنية بحيث إن مراسم وقرارات هذا الحاخام كانت تصدق من قبل الحكومة إلى درجة تحولت إلى قانون يخص اليهود(١٥).

يهود الدونمة(١٦):

هناك مفاهيم لكلمة الدونمة، إذ إن الكلمة من الناحية اللغوية مشتقة من الكلمة التركية "دونمك" التى تعنى العودة أو الرجوع أو الارتداد، أما المفهوم الاجتماعى لهذه الكلمة فإنه يعنى المرتد أو المتذبذب، بينما تعنى هذه الكلمة من الناحية الدينية مذهبا دينيا جديدا، دعا إليه الحاخام ساباتاى زيفى، أما المفهوم السياسى فإنه يعنى اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الخاص(١٧).

وقد أطلق المعنى الخاص بالدونمة منذ القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصة ولاية سلانيك، وأطلق العثمانيون اسم الدونمة على اليهود لغرض بيان وتوضيح العودة من اليهود إلى الإسلام، ثم أصبح علما على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق العقيدة الإسلامية(١٨).

إن الحقوق التي أعطيت للأجانب طبقا للامتيازات القديمة في الدولة العثمانية كانت طعنة كبيرة في جسمها تسلل هؤلاء عن طريقها ليزرعوا الدمار والخراب، وافتتح الماسونيون منذ وقت مبكر محفل برات في ألبانيا بعد التسهيلات الممنوحة لأولئك الأجانب، ثم كان الماسونيون من أبرز الذين خططوا لواقعة ٣١ آذار، وهم الذين اتخذوا سلانيك مركز انطلاق في الدولة العثمانية وبرئاسة قراصو وبالتعاون مع جاويد اليهودي، إذ قبض الأول من البنك الإيطالي مبلغ ٤٠٠ ألف ليرة ذهبية وسلمها للاتحاديين لتنفيذ مؤامرتهم على الخليفة عبد الحميد، لقد اتصل الماسونيون عن طريق حزب تركيا الفتاة بالفئات المنحرفة من موظفين كبار وضباط وبعض مشايخ الطرق وعلماء وسفراء ووزراء وكتاب ومحامين، وكذلك اتصلوا بالثوار الأرناؤوط وعصابات البلغار وفكروا بتفجير جسر غلطة أثناء مرور عبد الحميد عليه في أيام شهر رمضان وهو في طريقه إلى زيارة الآثار النبوية الشريفة في جناح البردة في قصر طوب قبو، كما فكروا بنسف قصر يلدز وقاموا بتوزيع المناشير التي حرضت على تبني دستور مدحت باشا بقصد زرع الاضطرابات فقبض عليهم وسجنوا ونفوا

إلى طرابلس الغرب، وقد قال السيد رشيد رضا في مجلة المنار في عددها الأول وكان السلطان عبد الحميد عدوا للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية تسعى لإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض وهو يفتخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها وقد تنفس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا مشرقا عثمانيا أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وكان زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم أعضاء فيه(١٩).

عبد الحميد والدستور(٢٠) :

تولى مدحت باشا الصدارة في عهد السلطان عبد الحميد تحت ضغط الدول الأوروبية ليفسح لهم المجال في نشر الأفكار الغربية فقد تمهدت السبل أمامه حسبما ظن فعقد مؤتمرا لسفراء الدول الكبرى في العاصمة بناء على اقتراح من انكلترا، ثم جرى إثره ضغط دولي بغية القيام بالإصلاحات فشكل مدحت لجنة مؤلفة من ستة عشر موظفا مدنيا وعشرة من العلماء وقائدين كبيرين من الجيش لوضع مشروع الدستور الذي استوحى من الدستور البلجيكي تحت اسم قانون أساسي وذلك في عام ١٢٩٤ هـ فأصبح الدستور البلجيكي المعدل دستورا للدولة الإسلامية العثمانية بعد أن كان الإسلام هو دستور الدولة، وقد نص على إطلاق لفظ العثمانيين على جميع الرعايا وعلى الاعتراف بالحرية الشخصية واعتبار الإسلام دين الدولة بعد أن كان الإسلام هو دستور الدولة فأصبح يراعى في الأعياد والمناسبات وما شابهها.

كما نص على إقامة مجلسين هما المبعوثان النواب والشيوخ الأعيان يتمتع أعضاؤهما بالحصانة فلا يخضعون لقوانين الدولة، والسلطة التشريعية تتألف من المجلسين ونص على تشكيل محكمة عليا وأن مبدأ اللامركزية هو الطريقة التي تتبع في الحكم، لم ينفذ السلطان عبد الحميد ذلك الدستور ولربما يكون من جملة رفضه له معارضته للإسلام أو دعم الدول الكبرى الأوروبية وتبنيها له ومحاولاتها وضعه موضع التنفيذ.

وقد لمس ألاعيب الانكليز وحقدهم ومحاولاتهم الاتصال برجال الدولة فأقال مدحت باشا عام ١٢٩٤ هـ باعتباره مرتكبا للخيانة العظمى ونفاه، وقد ثبتت اتصالاته بالإنكليز في وقت كان فيه دزرائيللي اليهودي رئيسا لوزراء بريطانيا ولم يصدف في تاريخ تركيا الطويل أن ضحى شخص باستقلال بلاده ونادى بالوصاية والانتداب الاستعماري الغريب سواه وقد عمل على إنجاح ٤٨ نائبا نصرانيا من مجموع ١١٧ نائبا، ثم طلبت الدول التي وقعت على معاهدة مؤتمر برلين السابقة الذكر إدخال الاصلاحات العصرية في الدولة العثمانية ولكن عبد الحميد لم يكترث بمقرراتهم

وصرف همته لتدريب الجيش وأخذ يبطش بمن يدعو للاعتماد على دول الغرب أو يطالب بترك الإسلام كما أخذ بتدعيم مركز الخلافة وتقوية الجامعة الإسلامية، في تلك الأثناء كان الاتحاديون جماعة الاتحاد والترقي يقيمون أول خلية لهم في سلانيك بقيادة طلعت وسبعة من أصدقائه وما أن سمع أحمد رضا بك بالنبأ حتى أرسل للاتصال بالتنظيم الجديد وتأييده، ثم تقرر أن يكون للجمعية فرع في باريس أطلق عليه اسم التنظيم الخارجي ورقي طلعت إلى رتبة كاتب أول في البريد ورعاه المحفل الماسوني الذي أحس بأنه سيكون له مستقبل كبير وبعد ذلك ألقي القبض عليه متلبسا بالجريمة مع قراصو، واستطاع ذلك اليهودي قراصو أن ينقذ نفسه وطلعت بالدهاء والحيلة ثم عاد لسلانيك ووجد أن شخصيات عديدة قد دخلت في التنظيم من ضباط الجيش كالمقدم جمال باشا والرائد فتحي بك وقائد الجناح مصطفى كمال الذي كان قادما من الشام، ثم حدث اضطراب شعبي بعد اغتيال الفريق أول شمسي باشا الأرناؤوط قائد الجيش الثالث فقام قائد الجناح نيازي بالسيطرة على مركز البريد في رسنة وأرسل برقية للسلطان عبد الحميد يعلمه فيها بأنه سيعلن ما أطلق عليه اسم الدستور والحريات مطالبا إياه بالقبول دون قيد أو شرط، فأرسل السلطان برقية إلى المفتش العام حسين حلمي باشا يستفسر عن الوضع هناك وعن قوة الاتحاديين وقام بإسناد مهمة القضاء عليهم إلى المشير خيري باشا الذي كان في سلانيك ولكنه رفض فتكفل إبراهيم باشا قائد منطقة سرز بالمهمة، لقد هزت حادثة الاغتيال تلك السلطان عبد الحميد وفي الصباح الباكر من أحد أيام عام ١٣٢٤ هـ اجتمع مجلس الوزراء وجرت مناقشات حامية وتأخرت الصحف عن الصدور في الوقت الذي أعلنت فيه الحرية في (مناستر) (وسلانيك) وكانت أصوات المدافع تسمع في كل مكان، ثم صدرت الصحف تعلن أن الحكم سيكون مقيدا وأن إرادة سنية ستصدر بهذا الصدد، وبعد قليل سمعت أصوات المدافع حول استانبول وبعدها أعلنت الحرية بشعاراتها الثلاثة العدالة والمساواة والأخوة وفي اليوم التالي صدرت إعدامات عاجلة على بعض الضباط الكبار من الشرطة السرية واستقبل الاتحاديون استقبال الفاتحين ثم أعلن نبأ استقالة وزارة فريد باشا وتعيين سعيد باشا رئيسا للوزارة الجديدة، كما عين جمال الدين شيخا للإسلام وأعلن الدستور والحريات ثم أعلن العفو العام وفتحت السجون أبوابها، وذلك من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الاتحاديون إذ انتشر آلاف المجرمين من مختلف الاجناس وقد سأل عبد الحميد وزراءه حينما اطلع على وثيقة العفو العام أليس في هذا الشمول خطر على الدولة ولما أجابوا بأنه ليس هنالك من خطر قام بالتوقيع على القرار كانت تظهر آثار التنعيم والبذخ على بعض السجناء ولكن أغلبهم من التعساء الذين تردت أحوالهم، وفي ساعات قليلة

كان مئات القتلة واللصوص وهتاك الأعراض منهم قد انخرطوا في صفوف المظاهرات والاستعراضات إذ أتاحت لهم الفرص إشباع غرائزهم والتنفيس عن أحقادهم وقد شهد أحدهم حادثة سجين كان محكوما عليه بالإعدام لقتله عددا من الأشخاص وخفض الحكم بعدها للمؤبد شوهد ذلك السجين حين إطلاق سراحه مع بقية زملائه ينزل إلى الشارع ويخرج مدية كان قد أخفاها في ثيابه ويبدأ بطعن من يصادفه في طريقه فقتل تسعة أشخاص وتوارى عن الانظار إلى بلاد اليونان، لم يتمكن الاتحاديون من تحقيق أغراضهم على الرغم من إعلان الدستور إذ أن الهدف الرئيسي لم يتوصلوا إليه بعد لقد تستروا وراء شعارات الحرية وإسقاط الاستبداد واجتمع وفد منهم ضم طلعت الماسوني وجاويد اليهودي من الدونمة وأنور ورحمي برؤساء الدوائر والولاة والمتصرفين وطلبوا منهم التنسيق حسب الخطة المرسومة التي ستظهر، كما مهدت الصحافة التي أصبحت رهن إشارتهم والسجناء الذين أطلق سراحهم ولا يخفي الماسون علاقتهم بالانقلاب العثماني بل إنهم يفخرون بالأدوار الإجرامية التي قاموا بها، وقد قال الفيلسوف الماسوني شاربيا في حفل أقيم للماسون انظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد دون أن تسيل نقطة دم واحدة، أجل فبمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية ويعظم من شان وسائلها السلمية السليمة، وكان من وراء الجميع وكالة المخابرات المركزية البريطانية التي كانت تمسك الخيوط جميعها[٢١].

العسكرية العثمانية في سلانيك

كان حزب الاتحاد والترقى المرحلة الأولى، والمرحلة الثانية جمعية تركيا الفتاة وهو الاسم الشعبى الذى أطلق على حزب الاتحاد والترقى والتى تأسست على يد طالب ألبانى يدعى إبراهيم تيمور في ١٠ مايو ١٨٨٩م، وكان يدرس الطب في المدرسة الطبية العسكرية في استانبول، كانت جمعية سياسية مناوئة للسلطان عبد الحميد الثانى، وقد اكتشف السلطان العثمانى هذه الجمعية وتعرض أعضاؤها خلال الفترة من ١٨٩٥ . ١٨٩٧م لحملة واسعة من الاعتقالات والملاحقات في استانبول والولايات، ونقلت نشاطها إلى سلانيك وكان نشاطا سريا، وإلى باريس وبقية المدن الأوربية، وفى عام ١٩٠٦م، دخل هذا التنظيم إلى صفوف الجيش العثمانى المرابط في سلانيك وما حولها عن طريق اليهود والشخصيات القومية البلقانية واليونانية، وأخذ ينتشر بين صفوفه بشكل واسع.

وما إن جاء عام ١٩٠٨م، حتى كان جميع الضباط الشباب وذوى الرتب الصغيرة في الجيش العثمانى من الاتحاديين، وتمكن الجيش من إجبار السلطان عبد الحميد الثانى على إعادة العمل بالمشروطية، وسط موجة من الذعر أثارها انفجار الثورة العسكرية التى كانت تديرها جمعية الاتحاد والترقى ضد السلطان(٢٢).

وأخذت الجمعية تعمل في العلن، وبدأ الاتحاديون من عسكريين ومدنيين في تولى السلطة بعد ذلك، وبدأ رجال الاتحاد والترقى حكما دكتاتوريا في البلاد(٢٣).

سلانيك تحتضن الحركات الثورية ضد الدولة العثمانية:

لقد كانت الدولة العثمانية دولة إسلامية إلى حد ما، وكانت تسمى الدولة العلية العثمانية، وما كانت تذكر كلمة الترك في ألقاب سلاطينها أبدا، وعبر العثمانيون عن صلة الرابطة بكلمة الملة، وكانوا يقولون إن الدين هو الملة، وكانوا يلقنون ذلك لأطفال رعاياهم، كما خاضت جيوشهم المعارك تحت شعار إما غازي وإما شهيد، وكان ينظر إليهم إلى أنهم خلفاء للمسلمين امتدادا واستمرارا للخلافة العباسية فالأموية فالراشدة.

لقد كانوا أتراكا من حيث الجنسية ولكنهم لم ينتسبوا للتركية أبدا حتى اللغة نفسها ما كانت تنسب إليها بل عرفت باللغة العثمانية، وقد اقتبسوا ما شاءوا من العربية والفارسية إضافة إلى أن الأبجدية كانت عربية خالصة، وهذا ما يجعل تعليمها بالنسبة للإنسان التركي أمرا سهلا، كما أن علماءهم سواء أكانوا أتراكا أم عربا أم غيرهم لهم ميزات خاصة، مثل الإعفاء من الجندية الإجبارية والإعفاء من دفع الضرائب، وينظر إليهم نظرة احترام وتقدير خاصة حينما كانوا ينتسبون للعربية لأنهم أقدر على استيعاب مضمون اللغة التي أنزل بها القرآن ونطق بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودونت بها كتب الفقه واستمر ذلك المنوال حتى عهد التنظيمات الذي نحن الآن بصدده، وبقيت الدولة عثمانية بكل معنى الكلمة فكانوا يسجلون النفوس حسب ديانتهم وطوائفهم دون الالتفات إلى اللغة والجنس، وكان العلماء والأدباء لا يهتمون إلا بالدين وحده هذا على الرغم من بعض التصرفات التي كان يقوم بها بعض الخلفاء والتي تخالف الإسلام صراحة مثل قتل الأقرباء خوفا من المنازعة على الحكم أو للتفرد بالسلطة أو إباحة شرب الخمور، ولهذا نستطيع أن نقول إن الدولة العثمانية كانت ذات عاطفة إسلامية قوية وإن لم تكن تستطيع استيعاب المفهومات الإسلامية بشكل سليم وصحيح في أحيان كثيرة.

لقد أخفقت محاولات ضرب الدولة العثمانية الإسلامية من الخلف في إشعال الفتن والحروب بالاعتماد على التعصب النصراني والاستفادة من النصارى الذين يقيمون في أرض الدولة العثمانية على الرغم مما أحرزته من نجاح في بلاد الصرب والمجر والبلغار واليونان وغيرهما، لذا فقد بدأ التركيز على التعصب القومي الذي يحاربه الإسلام هذا التركيز على تجزئة الدولة، كان وقوده النصارى بالدرجة الأولى حيث ينتسبون إلى بعض الأقوام التي تؤلف جزءا من الدولة مثل العرب، ومع ذلك فإن الأمر لم يجد معهم في البداية وعلى الرغم من أن الأدباء قد بدءوا بالكتابة عن الوطنية ولكنها جميعا كانت تتكلم الوطن العثماني والأمة الاسلامية ومفاخر المسلمين دون التعصب للترك أو للعرب، فنجد مثلا أن الكاتب والشاعر التركي نامق كمال يهدف في مقالاته دائما وفي أشعاره إلى استثارة الروح الوطنية العثمانية الإسلامية وكذلك الأمر بالنسبة للشاعر عبد الحق حامد الذي عاصره فكان لا يفرق بين التاريخ العثماني والتاريخ الإسلامي وقد استمر ذلك حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

ثم تطور الأمر شيئا فشيئا فبدأت تظهر ادعاءات ببطلان شرعية السلاطين العثمانيين كخلفاء للمسلمين وأن الخلافة من حق العرب وحدهم ثم قام المبشرون البروتستانت بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية وسعوا في تنشئة رجال الدين النصارى من العرب فصارت الصلوات والتراتيل تتلى باللغة العربية وحدها، وأما ما يقال من نهضة أدبية عربية على يد النصارى فهو لأغراض معينة غير خافية، ثم اقتفى المبشرون الكاثوليك أثر البروتستانت عندما تبين لهم نجاح الأسلوب نفسه في المنافسة، ثم ظهر بين النصارى من يقول بأنه لا أمل في إصلاح الدولة العثمانية إصلاحا يضمن الحرية والمساواة لهم في ظلها، وأنه لا خير في دولة تقوم على شاكلتها أو تحل محلها تكون الأكثرية للمسلمين فيها، ولا سبيل لسعادة النصارى إلا تحت حماية دولة أوروبية مثل فرنسا، لقد بدأت إثارة النعرات العصبية بالتركيز على التعصب القومي فبدىء بتأليف الجمعيات خدمة لذلك الغرض، فكان من أهم مراكزها مركز بيروت الذي اختير للعمل على المدى الطويل فأعطى ثماره في ضرب الدولة من الخلف إبان الحرب العالمية الأولى ومركز استانبول الذي تمخض عن جمعية الاتحاد والترقي أو تركيا الفتاة التي لعبت الدور الأول في اسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وعرضت البلاد للمحن والكوارث بعد أن أصلت نار الفرقة بين الشعبين العربي والتركي الشقيقين، فبعد انسحاب إبراهيم باشا بدىء العمل في عام ١٢٥٨ هـ الموافق ١٨٤٢ م لإنشاء مركز بيروت فتشكلت جمعية الفنون والعلوم تحت رعاية الإرساليات الأمريكية بواسطة عميلان هما بطرس البستاني وناصيف اليازجي وكانت أهدافها نشر العلوم

الغربية والتوجيه الغربي ولم ينتسب لهذه الجمعية خلال عامين من تاريخ تأسيسها سوى خمسين عضوا عاملا من بلاد الشام كافة، وكانوا كلهم من النصارى ثم أسس اليسوعيون

الجمعية الشرقية وكان أعضاؤها جميعهم من النصارى أيضا، ولما تبين لهؤلاء وساداتهم أن الأمور لا تستقيم معهم بهذا الشكل ولا يتحقق الغرض الذي ينشدونه في ضرب الإسلام بأيدي أبنائه جرى تعديل على الخطط، وتشكلت جمعية في عام ١٢٧٣ هـ تحت اسم الجمعية العلمية العربية، قصد أن يكون مؤسسوها جميعا من العرب فانتسب إليها ١٥٠ عضوا منهم المسلمون ومنهم النصارى ومنهم الدروز باعتبارهم عربا، ثم أسس خمسة شبان تلقوا العلم في الكلية البرتستانتية في بيروت وهم جميعا من النصارى الجمعية السرية التي قامت على أساس قومي وهي تعد أول حزب سياسي، فعادت العثمانيين وسمت دولتهم باسم تركيا ومن أهم مبادئها فصل الدين عن الدولة واعتبار الجنس العربي هو الأساس والغريب من تلك الجمعية النصرانية اتهامها الدولة العثمانية باغتصاب الخلافة الإسلامية والتفريط في الدين مع العلم أن أعضاءها ليسوا بمسلمين.

أما جمعية تركيا الفتاة فقد تأسست في باريس على أيدي المتشبعين من الترك بالأفكار الفرنسية بزعامة أحمد رضا بك وكانت سرية وثورية ولها فروع في برلين وسلانيك واستانبول، وأسست جريدة الأنباء التي كانت تهرب سرا إلى العاصمة وكان فرع برلين معتدلا، بينما ضم فرع سلانيك غالبية من الضباط انضم إليهم فيما بعد موظف البريد طلعت الذي أصبح رئيسا للوزارة فيما بعد بيد مركز باريس، وقد رحب المحفل الماسوني الأكبر في سلانيك بتلك الجمعية حتى أن الجلسات كانت تعقد في غرف المحافل الماسونية لتأمين اتصالاتهم بالعاصمة واستمروا بذلك حتى تمكنوا من قلب الحكم في عام ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م [٢٤].

سلانيك أساس التجمع الثوري ضد حكم السلطان عبد الحميد

قام يهود الدونمة بدور فعال في نصرة القوى العاتية التي تحركت من سلانيك لعزل خليفة المسلمين عبد الحميد، وهم الذين سموا أفكار الضباط الشباب ولا يزالون حتى وقتنا الحاضر يسعون لذلك ولهم صحف ودور نشر وإن كانوا قد راجعوا مخططاتهم كي تتلاءم مع الظروف الحاضرة، وانتشر اليهود في البلاد العثمانية وتجنسوا بجنسيات مختلفة وساعدوا الجمعيات السرية وأسسوا المدارس الخاصة وكانوا هم الأغنياء والسماسرة، وكان عبد الحميد أكبر أعدائهم، وحينما ضعفت الدولة العثمانية في أواخر أيامها فكر الصليبيون في قطف الثمار باستغلال وضعها الخاص

والامتيازات الأجنبية الممنوحة لبعض رعاياها وللدول وكان لقاء ريفالد بين ملك روسيا وملك بريطانيا وامبراطور ألمانيا وامبراطور النمسا والمجر وملك إيطاليا واستهدفوا تمزيق الدولة العثمانية، ولم يمض وقت طويل على ذلك اللقاء حتى عقد مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٣١٤ هـ وتوصل المؤتمرون إلى قرار بشأن تأمين وطن لليهود وأصر هرتزل على أن تكون فلسطين هي الوطن وأعطي الصلاحيات للسعي من أجل غاياتهم وكان سبيله إلى ذلك عقد المؤتمرات وكتابة المقالات وتأليف الكتب، واستجاب له اليهود ونشأت الفكرة الصهيونية وتبعتها الحركة الصهيونية، والمهم هنا أن هرتزل كان يبعث دائما على لسان كل مؤتمر برقية للسلطان عبد الحميد يحييه فيها ويؤكد له ولاء اليهود باعتبارهم من رعاياه وكان يعلم حق العلم أنه لا وزن له ولا وزن لليهود عند عبد الحميد، فرأى دعم مركزه عن طريق تبني دولة أوربية كبرى تقبل الضغط على السلطان من أجل الإذن لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين وقد كتب لأحد المسئولين الانكليز قائلا هناك طريقة لتصحيح المالية التركية وبالتالي المحافظة على التعاون الدولي لمدة أطول ولإيجاد طريق إلى الهند في الوقت ذاته وهو الطريق الأقصر بالنسبة لإنكلترا، أقصد بهذه الطريقة إنشاء دولة يهودية في فلسطين لها استقلالها الذاتي مثل مصر وتحت سيادة السلطان وكما تعلم مهدت الجو لهذه المشروع في زيارتي للقسطنطينية في الصيف الماضي وما دام السلطان هو السيد وما من قوة تمنعه من دعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين وسوف نحصل له مقابل عمله هذا على قرض كبير زيادة على الضريبة التي ستؤديها اليهودية سوف تكون مؤمنة مسبقا، وسيكون من مصلحة انكلترا بناء خط حديدي رأسا عبر فلسطين من البحر الأبيض إلى الخليج الفارسي، واستجابت لهرتزل روسيا أيضا وقد جاء في رسالة وزير الداخلية الروسي آنذاك له: إن خلق دولة يهودية مستقلة تستوعب عدة ملايين من اليهود يوافقنا جدا ولكن هذا لا يعني أننا مستعدون أن نتخلى عن جميع اليهود عندنا، نريد أن نبقي ذوي الذكاء المتفوق منهم أمثالك فالنبوغ لا يعرف تفريقا لا في المذهب ولا في القومية، نريد أن نتخلص من الفقراء وذوي العقول الضعيفة ونبقي كل من يستطيع أن يندمج، ولكن هرتزل لم يفلح في مساعيه لدى خليفة المسلمين عبد الحميد وكانت خطته تتلخص بالاستعانة بالمسئولين من الأتراك بغية التمهيد لدى السلطان، وقد استعمل الرشوة من أجل إغرائهم والاستعانة بأصدقائه من الأجانب الذين يعملون لدى السلطان أو الذين يستطيعون التأثير عليه، وقابل بالفعل جاويد بك وأبيه ووزير الحربية وبعض السفراء الأتراك في كل من النمسا وألمانيا، وكان يدور الحوار بينه وبينهم حول مقدار الأرض التي تقتطع من فلسطين لتكون لهم، كما يدور حول نظام الدولة الجديدة وعلاقتها بالدولة العثمانية ودارت معظم المحادثات مع جاويد، وقد قال هرتزل

ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه استرليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرين لفلسطين لجلالته وتبلغ هذه الضريبة التي تدفعها جماعتنا مائة ألف جنيه استرليني في السنة الأولى وتزاد إلى مليون جنيه استرليني سنويا ويتوقف هذا النمو التدريجي في الضريبة على هجرة اليهود التدريجية، ورفض عبد الحميد ولم يفقد هرتزل الأمل بل حاول إغراء السلطان لا بالمال فقط ولكن بعرض خدماته والوقوف إلى جانبه ضد حركات الانفصال والتمرد المحلية عند الأرمن واليونان وغيرهم كي يرضيه، ولكن السلطان لم يتزحزح عن موقفه وأوصى أحد أغنياء اليهود بعد وفاته ب ٢٥٠ مليون فرنك تصرف لتأمين وطن لهم إذ أنه كان قد ربح تلك الأموال من الخطوط الحديدية العثمانية.

وفي عام ١٣١٥ هـ زار الإمبراطور الألماني ويلهلم استانبول فلحقه هرتزل وتمكن من مقابلته في القدس بعد توسط رئيس وزرائه وطلب مساعدته بشأن الهجرة إلى فلسطين وبعد توسط السفارة الألمانية في استانبول تقدم هرتزل وبصحبته الحاخام اليهودي موشيه ليفي من عبد الحميد قائلا :"مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء، عبيدكم المخلصون اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجو التفضل بقبول هديتكم خمس ملايين ليرة ذهبية".

فما كان موقف الخليفة منهم، لقد طردهم عبد الحميد وقال كما جاء في مذكرات هرتزل التي طبعت بالألمانية بلغوا هرتزل ألا يبذل بعد اليوم شيئا من المحاولة في هذا الأمر أمر دخول فلسطين والتوطن فيها فإني لست مستعدا لأن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير فالبلاد ليست ملكي بل هي ملك لشعبي، روى ترابها بدمائه فلتحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب، وأصدر أمرا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، فاتخذوا قرارا بخلعه، وحاولوا استخدام المنظمات السرية الأرمنية.

لقد عرف عبد الحميد بتعاون اليهود مع الماسونية واشتبه بأمر الأرمن، انتقل هرتزل إلى البلقان وعقد مع اليهود سلسلة مؤامرات قرروا إثرها تفويض اليهودي عمانويل قره صو الذي يتمتع بجنسية عثمانية وإيطالية والذي أصبح نائبا عن ولاية سلانيك بتلك المهمة فكان هذا اليهودي ممن اشترك مع الوافد الذي دخل على الخليفة ليبلغه قرار عزله، لقد مول اليهود الأقليات غير المسلمة وقطاع الطرق من الأرناؤوط الذين كان أكثرهم ماسونيين.

فما قصة الماسونية وما هو دورها في هدم الخلافة وخلع عبد الحميد ولنقم بتسليط بعض الأضواء على خفاياها وأسرارها الغامضة وقراراتها الهدامة.

إن الماسونية البناء الحر هي من أعظم وأقدم الجمعيات السرية التي ما زال منشؤها غامضا وقد قيلت فيها نظريات مختلفة بيد أن المصدر الذي لا شك فيه هو اليهودية التي اتخذت تعاليمها أساسا لإنشاء المحفل الأكبر، ولا تزال هي القوة المحركة الفعالة لها وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا وكل من في الشرطة الدولية السرية تقريبا سيكونون أعضاء في خلايانا، وكان الاتحاد اليهودي العام المؤسس من قبل اليهودي الباريسي الذي انتشرت فروعه في جميع أنحاء العالم ومنها البلاد العثمانية وهو الذي بنى مدارس الأليانس في العراق وفي كثير من المدن العربية.

إن الماسونية هي الاسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة وكانت الثورة الفرنسية من مواليدها، كما أن حفظ الأسرار من عادتها، وهي تزعم حب الخير والحقيقة والتعاون والرقي والتسامح والاحترام وحرية الضمير وهي لا تقبل المتدينين أعضاء فيها وتدعو إلى التفاهم مع غير دعاة الدين كما تشجع على الحياة البهيمية والتمرد ودخول الأندية والجمعيات الرياضية والموسيقية وغيرها، ومن أهدافها البعيدة تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية لا دينية خفية وصيانة الدول العلمانية، لقد ساعدت المذاهب الحرة على انتشارها، وكانت الماركسية من أبرز مواليدها أيضا وكان ماركس وآنجلز من ماسوني الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الانكليزي، **وهي ترى أن النضال ضد الأديان لا يبلغ مداه إلا بعد فصل الدين عن الدولة، أما من يخدم الدولة بإخلاص فهو من ألد أعدائها**، كما ترى أن السيطرة على الشبيبة من أولى غاياتها، وأن الفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية هي التي تحافظ على استمرار نفوذها في أوساط رواد هذه المؤسسات، وكان نابليون الأول لعبة بأيديها، إن الدعايات التي انتشرت في عهد عبد الحميد والتي تقول بأن البلاد ترزح تحت الحكم المطلق وإن الحرية قد فقدت والاستبداد قد خيم وأن السلطان يفتك بالعناصر المثقفة ويرميها من نوافذ القصر إلى البحر وغيرها من أقاويل كان من نسج الماسونية، كما أن الكتب التي نشرتها تؤيد أكاذيب اليهود وهي التي صورت السلطان سكيرا فاسقا، كل هذا من أجل تغطية الحقائق التاريخية الناصعة وتشويه سمعته كيف لا وهو العدو الأول

لهم، وقد قال هرتزل إثر زيارته للسلطان: أقرر على ضوء حديثي مع السلطان أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها في حرب أو وقوعها في مشاكل دولية وأعتقد أنه لا بد من كسب عطف الحكومة الانكليزية على المسألة الصهيونية.

أوقعت الماسوينة في شباكها الكثير من الوطنيين المتحمسين أمثال طلعت باشا الذي انتخب رئيسا لمحفل المشرق الأعظم العثماني[٢٥] ولم يكف طيب السريرة أو الإخلاص عنده، ومع ذلك فقد طلب قادة الحركة من بعض قطاعات الجيش في مختلف أنحاء الدولة العثمانية المجيء غلى سلانيك مركز الثورة حتى يزداد عدد الوحدات المناوئة للسلطان، وإعداد العدة لخلعه متى سنحت الظروف[٢٦]،ثم وقعت إدارة الدولة تحت نفوذها في الوقت الذي لم يكن فيه طلعت على علم بخفاياها فصدق مزاعم شياطينها ولكنه لفظ أنفاسه الأخيرة برصاصها، لقد دبر الماسوني اليهودي متر سالم الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية مؤامرته الخبيثة التي مكنت الطليان من احتلال طرابلس الغرب ودفعت له الحكومة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد منها إلى استانبول بحجة التعمير والإصلاح، وبمساعي الماسونية سيقت قطعات الجيش إلى اليمن وسلمت بعدها طرابلس لقمة سائغة للمحتلين وقد أدرك طلعت أخيرا تلك المؤامرة ولكن بعد فوات الأوان، لم يكن في عهد عبد الحميد إلا محفل واحد للأجانب، أما في عهد الحريات فازداد النشاط الماسوني وقام اليهودي جاك سهامي باقتباس مبادىء المشرق الأعظم الفرنسي ومبادىء المحفل الأكبر الانكليزي وكتب أسسها باللغة التركية، لقد احتضن اليهودي عمانويل قراصو السابق الذكر موظف البريد طلعت منذ كان في بداية الترقي في دوائر الدولة، ومن ثم رفعوه تدريجيا بعد أن شعروا بأن له مستقبلا جيدا واتصلوا به وسجلوه وكان يتقاضى راتبا مقداره عشر ليرات انكليزية وكان قراصو الشخص الذي قام بإنقاذ نفسه وطلعت حينما اعتقلا من قبل السلطان عبد الحميد الذي أمر بملاحقتها سرا، أما جمال باشا من قادة الاتحاديين فقد دخل في الماسونية بعد طلعت بزمن[٢٧].

سلانيك وإنهاء حكم السلطان عبد الحميد.

خلع السلطان عبد الحميد:

لقد استغل جماعة الاتحاد والترقي أبشع استغلال حينما اندلعت الأحداث التي أدت في النهاية إلى خلع السلطان عبد الحميد، إذ كان من جملة العناصر التي لعبت دورا فعالا فئة المسرحين من الخدمة الذين كانوا قد اتهموا بالظلم والطغيان، كما أن بعض طلبة المدارس الشرعية

الذين صدرت بحقهم تعليمات التزامهم بتأدية الخدمة العسكرية وكانوا في السابق متفرغين لطلب العلم معفون منها، كما لجأت الدونما إلى بعض أعضاء الاتحاديين الذين لم يظفروا بمناصب كبيرة وحرضتهم، فبدأ نتيجة لذلك صراع بين الاتحاديين المعتدلين والمتطرفين وهدد المتطرفون الذين يملكون الصحف بشن الحملات ضد خصومهم فجرت الاغتيالات بين الفئتين وكان بعضهم يعمل في الشرطة السرية قبل إعلان الحرية وسرعان ما تحولوا إلى الجانب الآخر ليصبحوا أعضاء في الجهاز السري الاتحادي، كما هي الحال مع كل انتهازي لا مبدأ له ولا أخلاق، وقد عمل اولئك الجواسيس لمصلحة الانكليز حينما احتلوا العاصمة وهم الذين كانوا سابقا يدعون غاية الوطنية والإخلاص، وهيأت الصهيونية ومنظماتها السرية لتلك الحوادث كما كان للصليبية اليد الطولى في إذكاء نارها، فإنكلترا كانت العقل المخطط للأحداث وتضمر إلغاء الخلافة الإسلامية، ولإيطاليا مطامع في طرابلس الغرب، كما لا يخفى أن اليهود وضعوا نصب أعينهم استيطان فلسطين.

أما رجال الاتحاد والترقي الذين شنفوا آذان الناس بالشعارات البراقة فكان هدفهم قصر يلدز وخزينته بالذات، ثم ضغط أركان الفتنة لإحداث عصيان مسلح والاستيلاء على ثروة القصر والضغط على السلطان للحصول على موافقته لسحب الأموال المودعة في بنوك فيينا ومن ثم خلعه وتنصيب الرجل المطاوع لهم أخيه محمد رشاد، فاستغلوا المشايخ لإيقاد نار التعصب وحرضوا طلبة العلم من الصوفية بالعمل على استصدار قانون إلزمهم بالخدمة العسكرية، وكانت كتائب الرماة هي التي استخدمت لإشعال الفتنة وكانت الكتيبة الثانية تتمركز في سراي بوربي حي من أحياء استانبول يشرف على البحر ومعناه بالعربية رأس القصر، وكانت الكتيبتان الثالثة والرابعة تعسكران في ثكنة طاش قشلة وسط العاصمة، وهي الآن كلية الهندسة وكان الضابط البكباشي رمزي هناك، وأصبح لجنود الكتائب الذين تحركوا لإعلان الدستور وضعا خاصا ودخل الغرور إلى نفوسهم وكان عدد القوات الخاصة يزيد عشرة أمثال عن عدد قوات كتائب الرماة إذ كانوا يشكلون الفرقة الثانية لهذه القوات بكتبتيها السابعة والثامنة وفرق أخرى[٢٨].

بدء المأساة:

طلبت قيادة القوات الخاصة من بعض المشايخ إلقاء دروس الوعظ في ثكنتي طاش قشلة وبيك أوغلي فدخل هؤلاء إلى صفوف الجند بلا ممانعة أو إعاقة، ودعيت الفرقة المؤلفة من القوات الخاصة إلى اجتماع وجاء شخص ينتحل صفة جنرال ومعه بعض الضباط ثم خطب وبعد إنهاء خطابه قال إنه سيتلو إرادة سلطانية جاء فيها أن السلطان وبإفتاء من شيخ الإسلام يطلب من

الجنود لبس القبعة ثم نزع طربوشه عن رأسه ولبس قبعته وعزفت الموسيقى ثم جرى استعراض للكتائب وغادر المكان، بعد ذلك لم يدر بخلد أحد أن ذلك الباشا كان مزيفا ومن معه وكان من بين من رافقه مدحت شكري وبهاء الدين شاكر من قادة الاتحاديين ولا يخفى ماذا كان يعني لبس قبعة بالنسبة لشخص مسلم في ذلك الزمن.

ثم ذهبت تلك الهيئة المزيفة إلى ثكنة المدفعية في بيك أوغلي وقامت هناك بفعلتها ذاتها، وبعد ذلك بث ضباط مزيفون بين الجنود بغية إثارة المشاعر وبدأ الهياج في الثكنات وقام المزيفون بإلقاء الخطب الحماسية وادعوا غيرتهم على الدين وعلى شريعة الله وتظاهروا باستنكار تلك الفعلة الشنيعة وكأنهم وهم يقومون بهدم الشريعة يصورون أنفسهم حماتها، ثم اتجه الركب الثائر نحو مجلس النواب والتقوا في طريقهم بجنود ثائرين مثلهم قد خرجوا من ثكنة المدفعية وقادهم إلى عملهم الشيطان نفسه الذي أخرج رفاقهم، والتقى بهم في الطريق أيضا طلاب المعاهد الشرعية الساخطين واتجه ذلك الحشد غير المتجانس وسط طلقات الرصاص من الأبالسة المبثوثين بينهم نحو أيا صوفيا حيث نهاية المطاف وتسلقت الجماهير الغوغائية أشجار الكستنا العالية كي تستكشف الرؤى وحاصرت مجلس المبعوثان وهي تطالب بتطبيق الشريعة ولا يدري أحد سوى هؤلاء الأعداء المبثوثين وأسيادهم أية شريعة يريدون، ثم بدأ إطلاق النار وسرعان ما سقط القتلى ومن بينهم أحد نواب سوريا ظنا بأنه أحد محرري صحيفة الطنين من يهود سلانيك ثم سقط وزيرالعدل صريعا، واتجه الجمع الغفير الحاشد نحو الباب العالي لإكمال المهمة المرسومة له، وكانت في الوقت نفسه فتنة أخرى تمثل أدوارها في سلاح البحرية وبأسلوب مغاير إذ اعتقلوا قائد البارجة إعصار التوفيق المقدم على قيولي وساقوه نحو قصر يلدز مدعين محاولاته ضرب القصر بمدفعيته وهم يصرخون ويهتفون بحياة السلطان حتى ظهر لهم عبد الحميد من نافذة دائرة الارتباط وسألهم عن مطلبهم فقالوا: إنهم يطالبون بتنفيذ الشريعة وأن ذلك الشخص كان يود قتل السلطان وتدمير القصر ويطالبون بإعدامه، وعندما اقترب ذلك المسكين الخائر القوى من السلطان أمر باستجوابه في سلاح البحرية وأغلقت النافذة، ولكن المخطط لم يبلغ غايته والذي جرى لم يكن مقصدا ولا غاية لهم فلم ينصاعوا لأمر الخليفة واتجهوا نحو الضابط وأشبعوه ضربا ولكما على الرغم من دفاع رجال القصر والذين لم يتمكنوا من حمايته وسرعان ما اندفع نحوه أحدهم وطعنه بحربة بندقية فأرداه قتيلا وعاد كل شيء إلى مكانه[٢٩].

إن من وقف على الحقائق وحلل الاحداث بتعقل وحكمة يعرف أن شياطين الجن والإنس لا يمكنها الظهور على السطح مباشرة ولكنها تستطيع العمل في اندساسها بين صفوف الناس الغوغائية واستغلال قيمها وعواطفها ومن ثم تسوقها إلى حتفها.

وبعد ذلك جرى الاستعراض المعتاد حين خروج السلطان لتأدية فريضة الجمعة ومما يلفت النظر عدم حضور الضباط الكبار إذ سرت شائعات في حينها عما يسمى بجيش الحركة وبأنه سيقوم بمناورات واسعة النطاق في منطقة استانبول على الرغم من انتهاء المشكلات ظاهريا، وفي يوم الجمعة التالية لم يجر العرض المعتاد قبل تأدية الصلاة وقد تكلم السلطان عبد الحميد وبحضور بعض الضباط والذين كان من بينهم قائد القوات الخاصة ووزير الجيش، قائلا بلغوا سلامي إلى أبنائي الجنود المتواجدين هنا والباقين في الثكنات وقولوا لهم بأن عساكر من الجيش الثالث التي تسمى الحركة قد وصلت إلى الستيفانوس ضاحية من ضواحي استانبول فيها حاليا المطار المدني وهي تقع على بحر مرمرة وأنهم مثلكم أتراك مسلمون، إن ما قرىء في ثكنة طاش قشلة لم يصدر عني مطلقا لقد دبره بعض الأعداء وتبين من التحقيق أنه تدبير سياسي مقصود، لم أصدر مثل هذا الأمر تجاه أمتي ولن أصدره أبدا، لقد حرص الأعداء بهذه الأعمال تحقيق أهدافهم الخبيثة فأطلب منهم أن لا يصدقوا مثل هذا وليبقوا في ثكناتهم ولا يلجؤوا إلى السلاح كما لجؤوا إليه في ٣١ آذار، وقد أمرت القيادة بإجراء ما يلزم وأشار برأسه إلى القادة الموجودين بجانبه، وبذلك فإن السلطان عبد الحميد أمر بعدم مقاومة جيش الحركة حقنا للدماء ثم مضى أسبوع في هدوء كامل، وكان المتآمرون قد ابعدوا قادة الكتائب ولم يبق سوى الأمير الاي إسماعيل حقي الذي أمر بتهدئة الجنود والضباط حينما اجتمعوا في الساحة طالبا منهم تنفيذ الأوامر، وتقدم الجيش العثماني المرابط في سلانيك والذي يضم عددا من ضباط الاتحاديين إضافة إلى عناصر مشبوهة أخرى ارتدت زي الضباط وسار بأمرة محمود شوكت حتى وصل العاصمة ثم لاحت عناصر غريبة تجاه الثكنات ولكن القائد أمر بالتريث للصباح وبعد ساعة سمعت فجأة أصوات المدافع الرشاشة وأغار جيش الحركة على الثكنة وجرت اشتباكات استمرت من قبل الفجر حتى الظهر من اليوم نفسه فدمرت قنابل المدفعية الباب الرئيسي وجزءا من الطابق الثاني، ثم تهدمت المهاجع فوق رؤوس الجند واستمر الاشتباك حتى عصر ذلك اليوم وكان التراشق المدفعي شديدا، ثم أمر إسماعيل حقي جنده برفع الأعلام البيضاء وتوقفت الاشتباكات، ثم ظهر أنور باشا وبيده مسدس وبرفقته قائد الثورة المقدونية ساندانيسكي ذو اللحية الصفراء وبعض زعماء عصابات البلغار وقتلوا من وجدوه

على الباب، ثم قتلوا القائد إسماعيل حقي وجردوا من بقي من الضباط من سلاحهم وقتلوهم جميعا ودفنوهم في مقبرة الأرمن، ثم بدأت الإغارة على قصر يلدز فقبضوا على مرافق السلطان الأول وهددوه ليرشدهم على مكان الخزينة ولكنه رفض فقتلوه وخارت قوى المرافق الثاني أمامهم فأرشدهم إليها وقاموا بنهب الأموال على مرأى ومسمع من عصبات الروم والبلغار وأمام عيني عبد الحميد، ولكن الأموال لم ترض أطماعهم فقام أنور وهو صهر العائلة المالكة بارتكاب مذبحة داخل القصر وأهان كبار الضباط الأكفاء وقتل الجند وذبحها ذبح الخراف، ثم أعلنت الأحكام العرفية في العاصمة ومنع التجول بدءا من بعد المغرب.

لقد ضبطت النسخ الأصلية لكافة مخططات الفتنة وتبين أن وكالة الاستخبارات الانكليزية كانت وراءها، ثم اجتمع أعضاء مجلس الحركة بأعضاء المجلس الملكي الذي شكله مجلس المبعوثان وقرروا خلع السلطان عبد الحميد باستصدار فتوى من شيخ الإسلام واجتمع مجلس المبعوثان في جلسة مشتركة مع مجلس النواب وأعلن القرار بعد الفتوى الشرعية العجيبة التي كانت ذات وجهين وتحت ضغط من الاتحاديين.

ثم استدعي رئيس الوزارة توفيق باشا إلى المجلس لإبلاغ القرار للخليفة ولكنه اعتذر فانتخب الاتحاديون وفدا عجيبا يندى له الجبين سيظل يذكره التاريخ أبدا وكان مؤلفا من الفريق البحري عارف حكمت وآرام أفندي الأرمني ونعمانوئيل فراصو اليهودي السابق الذكر نائب سلانيك وأسعد طوبطاني الأرناؤوطي الخائن ودخل الوفد على السلطان عبد الحميد فوجدوه واقفا وكأنه بانتظارهم هادىء الأعصاب متزنا فقرأ الفتوى الفريق عارف حكمت أمامه، فأجابه السلطان الخليفة(ذلك تقدير العزيز العليم) فتقدم أسعد طوبطاني وقال له لقد عزلتكم الأمة ولكن عبد الحميد غضب، وقال تقصد أن الأمة خلعتني لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي ويقصد قراصو إلى مقام الخلافة[٣٠].

نفي السلطان عبد الحميد إلى سلانيك ودلالاته.

وفي عام ١٣٢٨ هـ أرسل إلى سلانيك مع نسائه وأولاده وبعض المرافقين والخدم، وبقي هناك تحت حراسة الاتحاديين حتى حرب البلقان، إذ جرى نقله إلى قصر بكلربكي في استانبول بعد أن توسط له الإمبراطور الألماني ولهلم الثاني إلى أن توفي رحمه الله في ذلك القصر[٣١].

لقد خدم السلطان عبد الحميد الأمة الإسلامية مدة ثلاثة وثلاثين عاما وعلى الرغم من ضعف الدولة العثمانية في عهودها الأخيرة وتكالب الأعداء عليها من جميع الجهات استطاع أن

يقوم بخدمات عظيمة للبلاد فاقت ما قام به أقرانه من السلاطين المتأخرين، وقد حفظ الدولة بعد الحرب الروسية التركية من أن تفقد المزيد من أراضيها في أوروبا طيلة حكمه وأخمد تمرد كريت وهزم اليونان حينما تدخلت لدعمها في عرقلة المساعي الأوروبية لإعطائها الحكم الذاتي وفي فرض سيطرتها على مقدونيا.

وفي مجال التعليم والثقافة قام بإنشاء دار العلوم السياسية والجامعة بكافة فروعها ودور المعلمين والمعلمات ومدارس اللغات ومدرسة الفنون النسوية والمدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات، وفي استانبول فقط افتتح ست مدارس ثانوية وجعل تعليم اللغة الأجنبية إلزاميا في المرحلة الإعدادية وافتتح متحف الآثار الشرقية والمتحف العسكري ومكتبة بايزيد ومكتبة يلدز ومدرسة الطب وثانوية حيدر باشا.

وفي مجال الخدمات الصحية أسس مستشفى الأطفال ودار العجزة من ماله الخاص، وأنشأ مركز البريد ومد أنابيب مياه الشرب للعاصمة وأنشأ دار النفوس العامة والغرف الزراعية والتجارية والصناعية ومعمل الخزف ومد خطوط السكك الحديدية من دمشق للمدينة المنورة بطول ١٣٢٧ كم، وقد استغرق انجازها سبع سنين من ١٣٢٠- ١٣٢٧ هـ وبتكلفة ٣ ملايين جنيه.

وفي مجال الاصلاحات العسكرية استقدم الخبراء الألمان لتدريب الجيش وفق الأساليب الحديثة وأرسل البعثات العسكرية للخارج وجهز الجيش بالأسلحة الحديثة.

لقد كان من ميزاته الجرأة وقوة الأعصاب والذكاء وقوة التأثير والعصامية والتدين، وكان ذا حيلة ودهاء واسع استعمل قدراته تلك في تدبير المكائد للقوى الصليبية العالمية بضرب إحداها بالأخرى، وكانت سياسته مع الرعايا العرب في غاية الود والمحبة وكان يرسل الهدايا كل سنة لشيوخ العشائر، كما أنه افتتح مدرسة العشائر في استانبول وألف كتائب الزحوف العربية واتخذها حرسا خاصا له وهي التي حازت إعجاب الأجانب وقد أخلصت له في أشد المحن وكان يدفع الرواتب السنوية للأشراف من آل البيت بانتظام، كما أنه استقدم الشريف حسين بن علي وقربه منه في استانبول وكان يحتفل بإرسال سترة الكعبة في كل سنة، وكان يعامل قادة العرب باحترام عظيم حينما كانوا يزورون العاصمة وكان يعين بعضهم في المراكز العليا مثل عزت باشا العابد الذي كان السكرتير الثاني له لمدة ثلاث عشرة سنة، وقد نظر إلى العرب من خلال عقيدته الدينية القوية(٣٢).

وما زالت شخصية السلطان عبد الحميد على مدار التاريخ تمثل الوطنية المحضة، فكان رجلا وطنينا، كلفته وطنيته عرشه، وكان زعيما للإصلاح في بلاده، وقد حكم دولة مترامية

الأطراف متعددة الأعراق بدهاء وذكاء، وكان عزله ونفيه دليلا على تمكن الماسونية اليهودية من العالم الإسلامى، وقد عبر اليهود عن فرحتهم العارمة بكل وسائل الإعلام، وأخذت تزف البشائر بالخلاص من مضطهد إسرائيل الذى رفض استجابة طلب هرتزل لمرتين بإقامة وطن لليهود على أرض فلسطين.

سلانيك المدينة التي قابلت فضل العثمانيين بالثورة عليهم:

فمدينة سلانيك كانت المأوى والملاذ لليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في الأندلس وروسيا، و لم يجدوا المأوى فقط بل وجدوا الرفاهية والحرية التامة بحيث أصبح لهم التسلسل الهرمى في الدولة العثمانية، إذ تغلغلوا في المراكز الحساسة منها، كانت سلانيك أيضا منبع الحركات العاتية التي تحركت من سلانيك لعزل خليفة المسلمين عبد الحميد، وهم الذين سموا أفكار الضباط الشباب، وساعدوا الجمعيات السرية وأسسوا المدارس الخاصة وكانوا هم الأغنياء والسماسرة، وكان عبد الحميد أكبر أعدائهم، وانطلق حزب الاتحاد والترقى وجمعية تركيا الفتاة ونشاطهما من سلانيك ودخلت هذه التنظيمات إلى صفوف الجيش العثمانى المرابط في سلانيك وما حولها.

النتيجة:

ومن خلال هذا البحث يتجلى لنا بعض المؤامرات التى تحاك للدول الإسلامية، وأن عداوة اليهود لا تنتهى وأنها تتلون حسب كل مرحلة ومتطلباتها، فالماسونية العالمية ترسم خططًا تسير على هداها وتبذل من أجل تحقيقها الغالى والنفيس، وتسهم في تغيير المفاهيم بحيث تتسق ومبتغاها من العالم والعالم الإسلامى بشكل خاص، فهى **ترى أن النضال ضد الأديان لا يبلغ مداه إلا بعد فصل الدين عن الدولة، أما من يخدم الدولة بإخلاص فهو من ألد أعدائها،** كما ترى أن السيطرة على الشبيبة من أولى غاياتها، وأن الفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية هي التي تحافظ على استمرار نفوذها في أوساط رواد هذه المؤسسات.

إن من وقف على الحقائق وحلل الاحداث بتعقل وحكمة يعرف أن شياطين الجن والإنس لا يمكنها الظهور على السطح مباشرة ولكنها تستطيع العمل في اندساسها بين صفوف الناس الغوغائية واستغلال قيمها وعواطفها ومن ثم تسوقها إلى حتفها.

الهوامش:

[1]. (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها: ١/ ٩) وانظر المرجع نفسه ص ٥١ – ٥٢.

[2]. (تاريخ التمدن الإسلامى: ٤ / ٢٤٦ – ٢٤٧).

[3]. (الدولة العثمانية دولة إسلامية: ٢ / ٦٨٩).

[4] تقع على خط العرض ٣٨، ٤٠ والطول ٥٦، ٢٢. أعيدت المدينة إلى اليونان سنة ١٩١٢، خلال الحرب المقدونية الأولى . هى عند اليونان: تسالونيكه **Thessalonike** . وقديمًا، مدينة في مقدونية، وثيرم "**Therme**" اسم قديم لتسالونيك وهو نسبة لخليج ثرمايكوس " **Thermaicus** "

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية تأليف: س. موستراس ، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات " الجفان والجابى للطباعة والنشر ، دار ابن حزم ، ط الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ص ٣٠٠

[5]هو أحشورش الأول، وبالفارسية القديمة: خاشايارشا، ملك فارس " حوالى ٤٨٦ ـ حوالى ٤٦٥ ق . م) ابن داريوس الأول وآتوسا. كان عليه بعيد تسلمه الحكم أن يواجه ثوارات في مصر وبابل، فأخمدها بعنف ووضع حدًا للامتيازات التى كانت لهاتين المملكتين داخل الأمبراطورية الفارسية. تجهز طويلا لغزو اليونان ثأرًا لهزيمة أبيه. لكنه هزم بدوره وانسحب من بعض أراضيه هناك. ثم استقلت عنه قبرص والساحل اليونانى. تميزت نهاية عهده بالمؤامرات. قتله ضابط من جيشه.

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠١

[6] هو برديكاس الثانى **perdiccas** ، ملك مقدونية " حوالى ٤٥٤ ـ حوالى ٤١٣ ق . م " قاتل طويلا ضد تراقية **Thrace** ، ولعب خلال حرب البيلوبونيز على الحبلين بين إسبرطة وأثينة اللتين خان عهوده معهما كلاً بدورها.

[7] **Pausanias** ، ملك إسبرطة " من حوالى ٤٠٨ ـ حوالى ٣٩٥ ق . م" وهو حفيد بوسانياس الأول ، كان ملكا معتدلا، فساعد سرًا القائد الأثينى ثراسيبول **Thrasybule** على الإطاحة بحكومة الثلاثين طاغوتًا " حوالى سنة ٤٠٣" الذين فرضهم على أثينة القائد الإسبرطى ليساندر **Lysandre** ، اتهم لاحقا بأنه السبب في هزيمة لحقت بإسبرطة " حوالى ٣٩٥ ق . م " ، فترك عرشه وانسحب بعيدًا .

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠١.

[8] **Cassandre** ، وباليونانية: كاسندروس، ملك مقدونية " حوالى ٣٥٨ ـ حوالى ٢٩٧ ق . م " ابن أنتيباتروس. سيد اليونان ، أمر بقتل أولمبياس أم الإسكندر الكبير وكذلك زوجته روكسان وابنه الإسكندر أيغوس، تحالف مع ليسيماخوس وبطلميوس الأول وسلوقس الأول نيكاتور، وكان له بعد انتصارهم في معركة إبسوس **Ipsos** وتقاسمهم بلاد اليونان النصيب الأكبر.

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠١.

(٩) Pydna ، وباليونانية: بودنا Pudna ، مدينة قديمة في مقدونية على خليج ثرمايكوس، حصّنها فيليبس الخامس ، عرفت باسم جتروز Citros واحتفظت به لليوم، فهى كيتروس وتقع شمال مدينة كاترينى Katerini .

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠٢.

(١٠) هو تنكريد دى لشه Tancrede de Lecce ، مات في سنة ١١٩٤م ، ملك صقلية " ١١٩٠ - ١١٩٤م " ، هو الابن غير الشرعى لروجر ابن ملك صقلية ، شارك في الثورة ضد ملك صقلية غليوم الأول " ١١٥٦م ثم ١١٦١م " ، نادى لقتال المسلمين، عينه غليوم الثانى نائب الملك " ١١٨١م" بعد وفاة هذا الأخير تزوجت ابنته هنرى السادس أمبراطور ألمانيا، فاستغل تنكريد العواطف المعادية للألمان وتم تتويجه ملكا في سنة ١١٩٠م. سحق ثورة للمسلمين في صقلية، وتواجه مع ريتشارد قلب الأسد في طريق عودته من الحروب الصليبية، كانت بينه وبين الألمان حرب سجال، ترك لابنه غليوم الثالث مملكة ممزقة، وبعد مرور بضعة أشهر على موته دخل إمبراطور ألمانيا مدينة باليرمو عاصمة مملكته.

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠٢.

(١١) Montferrat ، وبالإيطالية: مونت فراتو Montferrato ، عائلة إيطالية، من الشمال برزت في الحروب الصليبية، كان منها بونيفاشى الأول أو الثالث وهو أحد قواد الحملة الصليبية الرابعة ، شارك في أخذ القسطنطينية وأصبح ملك تسالونيك " ١٢٠٤ - ١٢٠٧م" في الأناضول سنة ١٢٠٧م .

المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية: ص ٣٠٢.

(١٢) الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد الصلابى: ج٢: ٢١٩

(١٣) تاريخ الدولة العثمانية ، د . على حسون: ص ٢٤١.

(١٤) السلطان عبد الحميد الثانى وفكرة الجامعة الإسلامية ، د. على محمد الصلابى: ص ٥٣.

(١٥) اليهود والدولة العثمانية ، د . أحمد النعيمى: ص ٣٧.

(١٦) السلطان عبد الحميد الثانى وفكرة الجامعة الإسلامية ، د. على محمد الصلابى: ص ٥٣.

(١٧) يهود الدونمة ، د . أحمد النعيمى: ص ٨.

(١٨) صحوة الرجل المريض ، ص ٢٤٢، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد الصلابى: ج٢: ٢٢١

(١٩) انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ١٩٧

(٢٠) انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ١٩٨

(٢١) انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢٠٠ . ٢٠٢

[٢٣] أتاتورك ورفاهية ونهاية العثمانيين: مذكرات د . رضا نور ، تحرير وتعليق د. أحمد عبد الوهاب الشرقاوى ص: ٢٩

[٢٤] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ١٣٨ . ١٤١.

[٢٥] العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامى والموقف منها، د. أحمد بن عبد الله الزغبى ج٣: ٢٤١

[٢٦] العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامى والموقف منها، د. أحمد بن عبد الله الزغبى ج٣: ٢٤١، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ، د. حسان حلاق ص ٣٠٩

[٢٧] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ١٨٩ . ٢٠٠

[٢٨] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢٠٢ . ٢٠٣

[٢٩] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢٠٤ . ٢٠٦

[٣٠] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢٠٧ . ٢٠٩

[٣١] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢١٠

[٣٢] انهيار الدولة العثمانية جزء ١ صفحة ٢١٢.

المصادر:

ـ أحمد بن عبد الله الزغبى، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامى والموقف منها، الرياض ١٩٩٨ م.

ـ أحمد عبد الوهاب الشرقاوى، تحرير وتعليق على مذكرات د. رضا نور، أتاتورك ورفاهية ونهاية العثمانيين:، . دار البشير للثقافة والعلوم . ٢٠٢٠.

. أحمد النعيمى، يهود الدونمة، ط: دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

. أحمد النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، د. ط: ٢٠١٦، مؤسسة الرسالة.

. أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة وتحقيق: صالح سعداوى، مكتبة الشروق الدولية،ط: ٢٠١١.

. جستن مكارثى، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين، ترجمة فريد الغزى، قدس للنشر والتوزيع.

. جمال الدين فالح الكيلانى، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، المنطقة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس . المغرب، ط ٢٠١٣م.

ـ حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، جامعة بيروت . ١٩٧٨م.

ـ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: د. محمد.م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامى، ط ٢٠٠٢.

ـ س. موستراس،المعجم الجغرافى للأمبرطوية العثمانية ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات " الجفان والجابى للطباعة والنشر، دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م

ـ على حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ط: ٢٠١٢، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر.

ـ على حسون، عوامل انهيار الدولة العثمانية، دار النشر: المكتب الاسلامي – دمشق ٢٠٠٧م.

ـ على محمد الصلابى، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط ٢٠٠١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية . مصر.

. على محمد الصلابى، السلطان عبد الحميد الثانى وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية . بيروت . ٢٠١٢م.

. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القاسم

. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثانى،آخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار البشير.

. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق، د. إحسان حقى، بيروت، ط ١٩٨٣.

. موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثانى والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر . الكويت . ١٩٨٤م.

. هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، وثائق جديدة، ط: ٢٠٠٣م.

. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة فيصل للتمويل،ط ١٩٨٨.